والقرآن، ومنها اجتماع ملوك الطوائف، ومنها قلة كلام ابن تاشفين وكثرة أفعاله ومنها (لغز الإبل)..

ولا أدري إذا كان يحق لنا أن نعتب بسبب كثرة الأخطاء المطبعية فيما يخص همزة الوصل وهمزة القطع، وكسر همزة إن في مقدمة المسرحية وغير ذلك وسأكتفي بذكر الأخطاء الواردة في المقدمة والمشهد الأول والثاني.

الخطأ	الصواب	الصفحة
إثنان	اثنان	٧
ألم أقل أن	ألم أقل إن	٨
لقد قلت أن القصيدة	لقد قلت إن القصيدة	١١
ولم يقل قائل منهم: أننا	ولم يقل قائل منهم: إننا	١٧
وارد	وراء	١٨
أهرب أهرب	اهرب اهرب	٣٦
إبن الفراء	ابن الفراء	٤٥-٤٦
إسمع	اسمع	
إبن رشد	ابن رشد	

أخيراً: تبقى مسرحية (المؤتمر الأخير لملوك الطوائف) من المسرحيات الجادة والهامة في مسرحنا الشعري استطاع مؤلفها خالد محي الدين البرادعي أن يثبت قدمه في ميدان المسرح الشعري، هذا الفن الصعب الذي لا يبلغه إلا نخبة قليلة من الكتاب المبدعين.. وأملنا أن يتقدم ويتطور على يد هؤلاء ●

مونودراما

الزبـــال (*)

مسرحية الزبال هي المسرحية الرابعة للكاتب ممدوح عدوان من نوع المونودراما بعد مسرحياته (حال الدنيا والخدامة والقيامة).. في هذه المسرحية يعمل أبو عدنان زبالاً، ومن خلال مونولوج داخلي حار، وتداعيات بصيرة يعري من خلالها مايجري في المجتمع من تحولات اجتماعية، واقتصادية.. إنه يعمل في حي شعبي، وهو يدرك تماماً مايجري في هذا الحي منذ أن عمل فيه زبالاً. لقد اضمحلت رابطة التعاون والمحبة بين سكانه، وحلت الكتل الأسمنتية محل البيوتات البسيطة المليئة بالخضرة والنداوة، ولم يقتصر على المظهر والشكل. بل طال المخبر أيضاً، فالعلاقات الإنسانية أخذت اتجاهات جديدة. هاهو عدنان يطلب من أبيه أن يعقل، ويمتنع عن العمل لأنه صار يخجل أمام أصدقائه، ومعارفه أن يقول: والدي يعمل زبالاً «ألا تستطيع ترك الزبالة والزبالين؟ متى تعقل؟» ص٣٦.. وعندما صمم أبو عدنان على عمله واجه مجابهة قوية من ابنه وزوجته التي كانت تنتهره، وتظهر ضجرها من كل حركة يقوم بها داخل البيت: «حتى الصغير لم تكن تسمح لي أن أحمله أو أقبله. أراه مريضاً وأسألها ما به فلا تجيبني. تأخذ علبة دواء من بين تلك العلب، وتعطيه منها. أسألها ماهذا؟ تقول: مادخلك؟

(*) عرضت المسرحية في أكثر محافظات القطر العربي السوري، كما عرضت في المهرجان المسرحي الحمصي الأول عام ١٩٨٧.

خليك بعيداً، لا تلمسه. لماذا؟ لأنني زبال» ص٤٦.. لقد أثري عدنان بطريق غير مشروع فبدل مسكنه، وتخلى عن طبقته، وقد تأثرت زوجته بذلك فغيرت اسمها من فطوم التنكجي إلى فطوم التنبكجي.. أما أبو عبدالله ـ زميله في العمل ـ فهو يحب الناس، ويهتم بهم. تركه أولاده بعد أن انتزعوا بيته، وبستانه، ولم يشتك عليهم لأنه يخجل أن يقف مع أولاده في المحاكم: «قال سأتركهم حتى أقف معهم أمام الله» ص٤٠.. وأما أبو إسماعيل الذي كان يعمل حارساً في الحارة، ويهتم بالحراسة أكثر من اهتمامه بالراتب فلم يعد لوجوده معني بعد أن تغير الحراس، وأصبحوا يركبون السيارات.. لقد سرح لأنه كان يشرب أثناء الوظيفة: «نحن فزّاعات منسية، كروم منسية». لقد كان باستطاعة أبي عدنان أن يعرف مستجدات البيوت، ومايدور في داخلها من خلال الزبالة. فالصحفي الذي يسكن الحارة بشكل سري كان يشرب الخمر، ويخفي الزجاجات أسفل كيس الزبالة، وعندما يكتشف أبو عدنان ذلك يلقي بزجاجاته في حارة أخري.. لقد سجن لأنه ضد مايجري من تحولات في الحي الذي يرمز إلى المجتمع عامة..

المسرحية تعكس صورة الإنسان النقي، وترسم لنا صفحته الداخلية البيضاء، وهي لاتكتفي بذلك بل تبرز موقف المؤلف من خلال شخصية أبي عدنان ـ من المتغيرات الجديدة الزائفة التي لم تضف إلى حياتنا سوى التعقيد والزيف.. كما تشير إلى موقفه من القديم الأصيل، والعلاقات التي كانت بين الناس القائمة على التعاون، والمحبة، والشهامة، والاحترام..

ولما كانت المسرحية من نوع المونودراما فقد اتخذت شكل القصة التي حملت بين طيّاتها بطلاً يتحدث عن نفسه، وعلاقته بالمجتمع من

خلال تداعي الأفكار. وهذا ماجعل المسرحية تخلو من التنامي الدرامي الذي يشد انتباه المشاهد. وقد كان في مكنة الكاتب خلق أحداث متنامية من خلال تداعيات البطل وفي ذلك تتحقق إثارة أكبر وأوفى.. ومما لاريب فيه أن هذا النوع من المسرح يحتاج إلى ممثل مبدع يستطيع أن يشد الجمهور بعبقرية وفن فضلاً عن أنه مسرح محدود بما يطرح من أفكار لأن الصراع في المسرحية هو الذي يولد تنوعاً فكرياً، ويعطي المضمون شمولية أكبر لأنه يطرح على مساحة واسعة من الحياة، ولكن هذا لايعني أننا ضد مثل هذه التجارب التي تغني مسرحنا العربي، وتدفعه إلى الأمام.. إن ما أردناه توضيح صفات وميزات مسرح المونودراما..

لقد حملت المسرحية الكثير من المضامين الجيدة التي ركّزت على بؤر حارة في موضوعات حياتية معاشة، وهي مجال البحث والاهتمام لما تحتويه من إشكالات أثرت بشكل أو بآخر على مسيرة الإنسان في هذا الكون. لقد طرحت موضوعات هي نتاج العصر الحديث، ومافيه من تعقيد من هذه الموضوعات: الحليب الفاسد الذي تصدره الدول الكبرى للدول النامية، والاهتمام بالمظاهر الزائفة، واستخدام الأدوات الحضارية من أجل أمور تافهة (الثرثرة على الهاتف)، والبطالة الناتجة عن سوء التخطيط، والكسب غير المشروع من أجل الإثراء السريع (أبو فهيم)، وقد وفق الكاتب إلى حد كبير في إسقاط بكاء الطفل على أحداث المسرحية. فالطفل هو عقدة أبي عدنان، وهمه الذي لايفارقه، وسبب قلقه، فقد مات حفيده بسبب إهمال والديه والتفاتهما نحو متعتهما الخاصة، والسهر خارج البيت.. ثم اتسعت دائرة الرمز لتشمل المجتمع بكامله لأن القلق الإنساني ـ في هذا العصر ـ واضح على مصير طفل

المستقبل الذي سينغص عيشه، ويفاجأ بكثير من الأمور. وقد يكون مصير قسم كبير من هؤلاء الأطفال الموت شأن الطفل الذي رماه أهله في الزبالة بسبب فساد المجتمع، وفقدان القيم عند الجيل الجديد.. إنها دعوة إلى رعاية الطفل، والاهتمام بمستقبله. صحيح أن كثافة الأفكار المطروحة في النص تندرج جميعًا تحت هاجس إعطاء صورة صادقة عما يجري في الواقع العربي، ولكن هذا ـ في المسرح ـ يجب أن يتطابق والشخصية المرسومة. إذ ليس من المعقول أن تحمل شخصية زبال هذه الفلسفة المنطقية، وهذا الوعي، وأعتقد أن هذا الوعي الذي يمتلكه (أبو عدنان) يمكن أن يؤهله لكي يخرج من أزمته منتصراً. هذا أمر، والأمر الآخر هو هذا التقلب في شخصيته، فقد كنا نراه تارة ذكيًا (حواره مع الأستاذ أكرم)، وتارة نراه بسيطًا عفويًا (حواره مع زوجته وولده).. أعتقد أنه من غير المنطقي جعل الشخصية دمية بيد المؤلف يحركها كيفما شاء.. إن مايؤخذ على المسرحية أنها لم تحاول تعميق بعض الشخصيات الهامة، والتي كان لها دور في حياة أبي عدنان. فمثلاً لماذا تحولت لميس إلى مومس؟ وهل يتحول الإنسان (الأنثى) إلى مومس لمجرد أنه يريد أن يجاري زملاءه في اللباس، وشرب الدخان؟ أم أن أموراً أكبر من ذلك تلعب دورها في هذا الموضوع؟.. «منذ أن سمعتها تتشاجر مع أمها المسكينة في الليل وتقول لها: طبعًا أخرج معه، ومع غيره، وإلا من أين ألبس وأدخن وأسهر مثل رفيقاتي أريد أن أعيش مثل غيري» ص ٣٩. لقد ساعدت الظروف الفاسدة فئة من المجتمع كي تنحرف مع أن المفروض أن لاتنجرف هذه الفئة وراء الكماليات فتقع في براثن الفساد. ولكن ما مسوغات هذا الانحراف؟ هل يكفي ماطرحه المؤلف؟ ما البعد الاجتماعي والطبقي الذي أدى بهذه الفئة إلى الانحراف؟ هذا ما أردته

من طرح تعميق شخصية لميس وهذا الصحفي (الأستاذ أكرم) الذي سجن بسبب مواقفه المضادة لهذه التغييرات، ألا يمكن تعميق دوره وتوضيح موقفه الفاعل في المجتمع خاصة وأن قسمًا كبيراً من الجمهور لم يصل إليه ما أراده المؤلف من طرح هذه الشخصية؟ ثم إن الصراع بين أبي عبدالله وأولاده لم يتعد الصراع على الملكية الفردية الخاصة.

إن المسرحية تحمل بين طياتها إيجابيات كثيرة. لقد استطاع المؤلف أن يثير تساؤلات كثيرة يمكن أن تؤدي إلى التحريض والتحفيز وأهم ذلك: هجاؤه للحاضر القاسي الذي لا يعير اهتمامه للقيم والمستقبل وإنسانيته الإنسان.. وهناك نقطة إيجابية هامة تتعلق باللغة التي جاءت فصيحة بسيطة معبرة تحمل دلالات وإشعاعات فيها المتعة والإثارة في آن معًا..

أما عن التمثيل فالسؤال المطروح هل استطاع الممثل (زيناتي قدسية) ضمن الإمكانات المتاحة أن يقنع الجمهور بدور الزبال، وأن يشده طوال العرض؟ الجواب: نعم لأن حالة إبداعه كانت داخلية وخارجية، إذ نجده ـ من الداخل ـ يخلق الروح الإنسانية للدور بصدق واستقلالية ودقة ووعي فهو يعرف كيف يتصرف، كما يعرف مايفعل.. وهو ـ من الخارج ـ يخلق إطار دوره الحركي وإيقاعه منسجمًا ومرتبطًا مع الانفعالات الناجمة عن الحوار فيسقط شخصيته على شخصية الدور ويخرج بين الإبداع والحرفية مركزاً على منطوق الفعل الصوتي، والتعبيري مما جعل الميزانسينات متكاملة وهذا ما أدى بالتالي إلى الإقناع والتأثير. وهذا ما ساعده أيضًا على كشف خط الفعل المتصل للدور وربط الفضاء المسرحي بأفعاله وحركاته. وفهم مهمة الديكور كأداة كاشفة ومساعدة في تعميق التأثير وكشف الهدف.

هذا وقد جاء الديكور مدروسًا ومعبرًا فهو بسيط لا تعقيد فيه وقد كرست أدواته في خدمة النص. كما وظفت الإضاءة بشكل واع فخدمت الحوار والتمثيل معًا، وقدمت مرموزات جاءت من صلب ونسيج العرض المسرحي ●

من تحت لتحت

بين المعاصرة والتقنية الفنية

إذا كان المسرح عصب الحياة، وسلاح الأمم في حياتها فإن من المفيد، والمفيد جدًا دراسة الأعمال المسرحية، والوقوف علي إيجابياتها، وسلبياتها، ومافيها من مضامين وأفكار لتغدو الانطلاقة عريضة المجرى مختلفة الألوان لتكريس وتأصيل المسرح العربي، ودفعه حثيثًا نحو الأكمل والأفضل ليجد مكانه فوق أديم الحياة سليمًا معافى وهذا بالتالي يدحض النظرية الضيقة التي يؤكدها بعض الطفيليين، ومتسلقي الأدب والتي تقول: إن غاية النقد أولاً وأخيرًا وضع العصى في العجلات، وقلب ظهر المجن لكل مبدع يحاول أن يتنفس، ويجد نفسه ومكانه تحت سماء الوطن العربي الكبير. ذلك لأن دور الفن، كما هو معروف، عظيم كونه يشكل رافدًا هامًا من روافد الثقافة والتوجيه والتغيير سيما وأنه يعري ويكشف ويدفع آلية التقدم إلى الأمام..

إنّ الهدف المركزي من هذه الطروحات الشعور بالتفاؤل مهما تصاعدت أزمة المسرح، وأعتقد أن قطرنا مليء بأولئك الذين تسكنهم الرغبة الجامحة لدفع المسرح إلى الأمام والسعي الحثيث به إلى شاطئ المعرفية المتعمقة لامتلاك هوية مسرحنا العربي الحي المتقدم والمتحرر من خلال تحريك النشاط المسرحي سواء أكان ذلك على صعيد تجسيد النصوص المحلية على خشبة المسرح أو كتابة الدراسات النقدية لتقييم الأعمال المسرحية ووضعها في مكانها الصحيح بعيدًا عن الأهواء